مقامة في قواعد بغداد

في الدولة العباسية

تأليف : ظهير الدين الكازروني (ت : ٦٩٧هـ = ١٢٩٨م)

تحقيق

كوركيس عوّاد وميخائيل عوّاد

تمهيد :

في خزانة كتب السلطان محمد الفاتح بجامع السليمانية في استانبول ، مجموع خطّي نفيس كبير ، برقم ٥٤١١[1] ، كُتب بخطوط مختلفة وازمنة متفاوتة ، يرقى بعضها الى المئة السابعة للهجرة . ولعلّ تلك الأعلاق كانت متفرّقة متبعثرة ، حتى عمد بعضهم في زمن مجهول لدينا ، الى جَمْع شملها بين دَفّتَي هذا المجلّد .

وفي ما يأتي ثبتٌ بأجلّ ما ينطوي عليه هذا المجموع من كتب ورسائل ونبذ[2] :

١ ـ كتاب مفرّج النفس : لشرف الدين أبي نصر محمد بن عمر بن أبي الفتوح البغدادي ثمّ الماردني المعروف بابن المراه . تاريخ النسخة ٦٨٨هـ = ١٢٨٩م (الورقة ١ ـ ٣٣) .

٢ ـ مقامة أنشأَها ظهير الدين أبو الحسن عليّ بن محمد الكازروني ، في قواعد بغداد في الدولة العباسية (الورقة ٣٥ ـ ٤٦) .

٣ ـ صفة عمل الجبن المقلوّ وغير ذلك (تتمة الورقة ٤٦) .

٤ ـ رسالة في تفسير قول النبيّ : تفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة (الورقة ٨٩ ـ ٩٧ أ) .

٥ ـ نبذة من تذكرة الكحّالين[3] (الورقة ٩٧) .

٦ ـ فَصْل في معرفة صوم النصارى (الورقة ١٠٣ ـ ١٠٥) .

٧ ـ مِن كلام ما شاء[4] اللّه (الورقة ١٠٥ ب) .

٨ ـ دلائل الشهور الرومية والعربية : جَمْع الحسن بن البهلول الكاتب النصراني[5] . تاريخ النسخة ٦٧٩هـ = ١٢٨٠م (الورقة ١١٣ ـ ١٣٧ أ) .

٩ ـ مِن كتاب المواليد : لابن أبي الخصيب الكاتب (الورقة ١٣٧ ب) .

---

(١) صور بعضه بالمكروفلم ، صديقنا المرحوم يوسف يعقوب مسكوني ، وقد وقفنا على ما صوره ، فاذا به ينتهي عند الورقة ١٧٢ من المخطوط .

(٢) أشار مؤلف « فهرست خزانة فاتح » الى ثلاثة تآليف فقط مما يحتويه هذا المجموع الخطي الواسع ، وهي ذوات الأرقام ١ و ٦ و ٨ . أما الباقي وهي ١٨ مؤلفا ، فقد أغفل ذكرها .

(٣) تذكرة الكحالين : من أشهر كتب التراث العربي في طب العيون . ألفها علي بن عيسى الكحال ، المتوفى سنة ٤٣٠هـ = ١٠٣٩م .
وقد طبعت في حيدر اباد سنة ١٩٦٤ ، في ٤٠٠ ص .

(٤) هو المنجم اليهودي ما شاء الله ، كان في زمن المنصور وعاش الى أيام المأمون . ترجمته في (« الفهرست » لابن النديم ، ص ٢٧٣ ؛ طبعة ليبسك) ، (« أخبار الحكماء » للقفطي ، ص ٣٢٧ ؛ طبعة ليبسك) ، (« تاريخ مختصر الدول » لابن العبري ، ص ٢٤٨) .

(٥) من أهل المئة الرابعة للهجرة (= العاشرة م) . وهو صاحب « المعجم السرياني » الذي طبع في باريس .

١٠– رسالة يعقوب بن اسحاق الكندي في أحداث الجو[٦] (الورقة ١٤٨ أ – ١٤٩ ب) .

١١– كلام لابن وَحْشيَّة[٧] (الورقة ١٥٠ – ١٥٤ أ) .

١٢– فَصْل في معرفة أعياد اليهود (الورقة ١٥٤ أ – ١٥٨ أ) .

١٣– فَصْل في شرح أعياد اليهود (الورقة ١٥٨ ب – ١٥٩ ب) .

١٤– فَصْل في صفة الأُرْغَنُون[٨] (الورقة ١٦٠ أ ١٦١ أ) .

١٥– آلات الروم [الموسيقية] (الورقة ١٦٣ أ) .

١٦– صفة عمل بَرْ شَعْشَا[٩] : ترجمة الحكيم أبي البركات أوحد الزمان[٩أ] . منقول من السرياني . (الورقة ١٦٣ ب) .

١٧– فائدة في معنى لفظة « العراق » (الورقة ١٦٤ ب) .

١٨– تقويم فلكي (الورقة ١٦٥) .

١٩– في تأثيرات الكواكب وحلولها البروج (الورقة ١٦٧ ب – ١٧٠ أ) .

٢٠– الحِكَم والأمثال (قصيدة نونية) لأبي الفتح عليّ بن محمد البُسْتي[١٠] (الورقة ١٧٠ ب – ١٧٢ أ) .

٢١– نبذة في كيفية الأذان عند الشيعة (الورقة ١٧٢ أ) .

المخطوط الذي ننشره :

يتضح من هذا السرد ، انّ المخطوط الذي ننشره اليوم ، هو ثاني ما في هذه المجموعة ، وقوامه إحدى عشرة ورقة ، تقع في هذا المجموع بين الورقة ٣٥ و ٤٦ على ما أسلفنا .

وكان معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، قد صوّر هذه « المقامة » في جملة ما صوّره من مخطوطات خزائن كتب استانبول[١١] .

وخطّ هذه «المقامة» فيما يبدو ، من خطوط المئة الثامنة للهجرة ، وهو ، على ما يراه القارىء في النماذج المنشورة ها هنا ، من الخطوط الوعرة التي تصعب قراءتها . ذلك انّ الناسخ ، ولم يرد لإسمه ذِكْر في المخطوط ، قد اغفل تنقيط بعض الحروف المعجمة ، كما وقع له في اثناء النقل تصحيفات تناثرت في مواطن مختلفة منها .

تنطوي هذه المخطوطة على « مقامة » أدبية تاريخية عمرانية ، تتناول بالوصف مدينة بغداد في أواخر أيامها العبّاسية ، وبُعَيْد سقوطها بأيدي المغول .

أَنشأَ هذه « المقامة » ظهير الدين الكازَروني البغدادي الشافعي ، أحد علماء المئة السابعة للهجرة . وسيأتي الكلام عليه .

ونسخة هذه « المقامة » فيما بدا لنا ، فريدة لا يُعرف لها نظير . فهي أَثَر أُنُف يحسن إحياؤه بالتحقيق والنشر .

وقد سبق لنا أن حقّقنا هذه « المقامة » ، سنة ١٩٦٢ ، بمناسبة إحتفالات بغداد والكندي . ونَشَرَتْها حينذاك « وزارة الإرشاد » . ولكن نُسَخها المطبوعة لم يتمّ توزيعها يومئذٍ لأسباب لا محلّ لذكرها ، فبقيت مطمورة . وهذا ما حدا بنا الى إعادة تحقيقها وإخراجها اليوم بهذا الوجه الجديد ، على صفحات مجلّة « المورد » الزاهرة .

---

(٦) حققها ونشرها : يوسف يعقوب مسكوني (بغداد ١٩٦٥) .

(٧) هو أبو بكر أحمد بن علي ، المعروف بابن وحشية الكلداني ، العالم العراقي بالفلاحة ، المتوفى سنة ٢٩٦هـ = ٩٠٩م . له تصانيف كثيرة في الزراعة والكيمياء ، أشهرها كتاب « الفلاحة النبطية » في أجزاء . ولم يطبع . وقد نشر عادل أبو النصر ، خلاصته في بيروت .

(٨) آلة موسيقية قديمة . تعرف اليوم بـ (الارغن) .

(٩) لفظة سريانية بمعنى « ابن الساعة » ويراد به الدواء الذي يفعل فعله في ساعته . ونظير هذه اللفظة ما اتخذه أبو بكر الرازي عنوانا لأحد تآليفه وهو « برء الساعة ». راجع : (« تذكرة داود الأنطاكي » ١ : ١٠١ – ١٠٢ ؛ بولاق ١٢٨٨هـ) .

(٩ أ) هو أبو البركات أوحد الزمان بن ملكا (أو : ملكان) ، الطبيب الفيلسوف العراقي ، ت ٥٤٧هـ = ١١٥٢م ، مؤلف كتاب « المعتبر » وغيره من التصانيف . راجع ترجمته في « تاريخ حكماء الاسلام » للبيهقي . تحقيق : محمد كرد علي (دمشق ١٩٤٦ ؛ ص ١٥٢ – ١٥٤) .

(١٠) توفي سنة ٤٠١هـ = ١٠١٠م . له ديوان شعر . حققه : د. محمد مرسي الخولي . وسينشر قريبا .

(١١) راجع في ذلك : (« فهرست المخطوطات المصورة » الجزء الأول . لفؤاد سيد . القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٥٣١ ؛ الرقم ٧٩٩) .

وانظر : (« تاريخ الأدب العربي في العراق » لعباس العزاوي ١ [بغداد ١٩٦١] ص ٢٦١) .

المقامات البغدادية :

ولنا أن ننوّه بأنّ غير واحد من منشئي المقامات ، قد أفرد مقامة أسماها بـِ « المقامة البغدادية » ، من ذلك :

انّ المقامة الثانية عشرة من مقامات بديع الزمان الهمداني (المتوفّى سنة ٣٩٨هـ = ١٠٠٨م)، عُرِفت بِـ « البغدادية » .

وانّ المقامة الثالثة عشرة من مقامات الحريري (المتوفّى سنة ٥١٦هـ = ١١٢٢م) ، عُرفت أيضاً بِـ « البغدادية » .

وانّ المقامة الأولى من المقامات الزينية لابن الصَيْقَل الجزري (المتوفّى سنة ٧٠١هـ = ١٣٠١م) ، عُرفت بِـ « البغدادية » أيضاً .

وقد خصّ الشيخ ناصيف اليازجي (المتوفّى سنة ١٢٨٧هـ = ١٨٧١م) ، بغداد ، بالمقامة الثامنة من مقاماته الموسومة بِـ « مجمع البحرين » .

وافرد الشيخ عبدالله بن مصطفى الفيضي الموصلي (كان حيّاً سنة ١٢٩٣هـ = ١٨٧٦م) مقامة بعنوان « المقامة البغدادية » . لم تُطْبَع . منها نسخة لدى حفيده نشأة الفيضي في الموصل . ذكرها الدكتور داود الچلبي (« مخطوطات الموصل » ص ٢٩٩ ؛ الرقم ١٥) .

المؤلّف :

١ ـ مراجع ترجمته :

في كثير من المؤلّفات القديمة والحديثة ، ذِكْرٌ لظهير الدين الكازروني . وقد رجعنا إليها ومَحَّصْناها ، فاذا بترجمته واخباره في جميعها محدودة ضيّقة النطاق لا تتعدى في جملتها كلمات معدودات .

وفي ما يأتي ثبتٌ بهذه المراجع ، وقد رتّبناها فيه وفق السياق الهجائي لعنواناتها :

الأعلام : لخيرالدين الزرِكْلي (٥ : ١٥٥) .

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : لاسماعيل باشا البغدادي . (١ : ٣٢٨ ؛ ٢ : ٧١٤ ـ ٧١٥) .

تاريخ الأدب العربي في العراق : لعباس العزّاوي (١ : ٣٥ ـ ٣٦ ، ٩١ ، ٢٦١ ، ٢٦٧) .

تاريخ العراق بين احتلالين : لعباس العزّاوي (١ : ٣٤١ ، ٣٨٠ ، ٤٣٣ ؛ ٢ : ٦٨) .

تاريخ علم الفلك في العراق : لعباس العزّاوي (ص ٦٧ ـ ٦٨) .

التعريف بالمؤرّخين : لعباس العزّاوي (١ : ١٢٧ ـ ١٢٩) .

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة[١٢] : لابن الفوطي (ص ٤٩٧) .

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : لابن حجر العسقلاني (٣ : ١١٩) .

دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً : للدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسه (ص ٢٢٦ ، ٣٢٣) .

طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي (٦ : ٢٤٢) .

غاية الإختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، المنسوب الى ابن زهرة الحسيني الحلبي (بولاق ١٣٠٩ هـ ، ص ١٢) .

فهرس المخطوطات المصوّرة في معهد المخطوطات العربية : لفؤاد سيّد . (١ : ٥٣١ ؛ ٢ [التاريخ : القسم الثاني] ص ١٣٤) .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة . (١ : ٩٢٣ ؛ ٢ : ١٠١٣ ، ١٩٢٣ ، طبعة استانبول الثانية) .

مختصر التاريخ للكازروني ، تحقيق : د . مصطفى جواد . (مقدّمة المحقّق . ص ٣ ـ ٢٢) . اسمه ونسبه ـ مذهبه ـ ولادته وثقافته ـ وفاته . مؤلّفاته .

معجم المؤلّفين : لعمر رضا كحّالة (٧ : ٢٣٢) .

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي : لابن تغري بردي :

عمد المستشرق الآثاري جاستون ڤييت ، الى

---

(١٢) نشره الدكتور مصطفى جواد ، في بغداد سنة ١٣٥١هـ . وقد ذهب حينذاك الى انه لابن الفوطي (المتوفى سنة ٧٢٣هـ) . ثم تحقق له بعد ذلك ان كلا العنوان والمؤلف غير ثابت لديه .

وُضِعَ فهرس شامل بأسماء المترجَمين فيه ، ونشره بالفرنسية – في القاهرة سنة ١٩٣٢ – بعنوان :

Wiet (Gaston) : Les Biographies des Manhal Safi.

وقد اشار (ص ٢٤٠ ؛ الرقم ١٦٣٩) الى ورود ترجمة الكازروني في هذا الكتاب .

طُبِع الجزء الأول من « المنهل الصافي » : (القاهرة ١٩٥٦) وفيه تراجم مَن اسمه (ابراهيم ، وأحمد) فقط .

مؤرّخ العراق ابن الفوطي : لمحمد رضا الشبيبي (٢ : ٩٧) .

هديّة العارفين ، أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين : لاسماعيل باشا البغدادي (١ : ٧١٥) .

* * *

وهناك مراجع مخطوطة ، نوّهت بالكازروني ، لم يَتَيَسَّر لنا الوقوف عليها . قال صاحب « الدرر الكامنة » في أثناء ترجمة الكازروني : « مات بعد السبعمائة فيما ذكره البرزالي . وقال الأدفوي : في ربيع الأول سنة ٦٩٧ . وقال الذهبي : كتب إليَّ بمرويّاته سنة ٦٩٧ » .

ففي هذا الكلام دليل على انّ هؤلاء المؤرخين الثلاثة قد ذكروه في مؤلّفاتهم .

أمّا المراجع الافرنجية الإستشراقية ، فانّ نصيب الكازروني منها ، الاهمال والاغفال . فهذا (بروكلمان) لم يذكر الكازروني بكلمة في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، لا في الأصل ولا في الذيل . ومثله « دائرة المعارف الإسلامية » .

٢ – ترجمته :

لم نجد المؤرّخين القدامى والمحدثين الذين افردوا ترجمة لظهير الدين الكازروني ، مَن اطال القول في تلك الترجمة ، أو أسهب فيما كان عليه من مقام في العلم والأدب، ومنزلة في المجتمع . وغاية ما ذكروه فيه كلمات معدودات ، على ما أسلفنا ، في وسعنا ان نجملها بما يأتي :

هو الشيخ ظهير الدين عليّ بن محمد بن محمود بن أبي العزّ بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم الكازروني[١٣] ، ثمّ البغدادي ، الشافعي .

وُلد سنة ٦١١هـ (١٢١٤م) . وسمع الحديث من الأمير أبي محمد الحسن بن عليّ ابن المرتضَى ، وأبي عبداللّه محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي الواسطي (المتوفَّى سنة ٦٣٧هـ = ١٢٣٩م) وغيرهما .

كان الكازَروني من رجال العصر المغولي في العراق ، من أهل بغداد . خدم الديوان في الأعمال الجليلة . وكتب خطّاً جيّداً .

كان مؤرِّخاً ، حَيْسُوبياً ، فَرَضِيّاً ، لغوياً ، فقيهاً ، شاعراً . قال السبكي : له شعر حسن . وأورد له ابن حجر العسقلاني هذين البيتَيْن :

زارني في الظلام أهيف كالبدر ... بوجهٍ منه يلوح النور

قلتُ أهلاً لو كنتَ زرتَ نهاراً ... قال مهلاً في الليل تبدو البدور

لقد كان الكازَروني شيخ ابن الفوطي المؤرّخ البغدادي الشهير (المتوفَّى سنة٧٢٣هـ = ١٣٢٣م)، وليس بمستبعد أن يكون ابن الفوطي قد خَصَّ أستاذه بترجمة في كتابه الموسوم بِـ « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » . ولكن الجزء الذي فيه حرف « الظاء » ضائع لا يُعرف له وجود اليوم .

ويؤخذ من ترجمة حياة البرزالي المؤرّخ الشهير ، انّ الكازَروني كان قد أجازه باجازة علمية[١٤] .

ولنا أن نقول أنّ مؤلِّف «الحوادث الجامعة» كثيراً ما ينقل عن تاريخ الكازَروني ومثله الذهبي[١٥] .

وقد اختلف المؤرّخون في سنة وفاة الكازَروني ، على ما سبقت الإشارة إليه . ولكنّ أغلب الروايات تقول انّه توفي سنة ٦٩٧هـ (١٢٩٨م) .

(١٣) نسبة الى كازرون . بفتح الزاي وضم الراء . مدينة في ايران في غرب شيراز .

(١٤) عباس العزاوي : مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه : (« مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق » ٢٠ [١٩٤٥] ص ٢١) .

(١٥) (« تاريخ العراق بين احتلالين » ١ : ٣٨٠) ، و (« التعريف بالمؤرخين » ص ١٢٨) .

٣ ـ مؤلَّفاته :

إنْ كانت الخسارة بضآلة وقوفنا على ترجمة الكازَروني كبيرة ، فانّ الخسارة بضياع مؤلَّفاته أدهى وأفدح من تلك ، ذلك انّ مترجميه ذكروا له جملة مؤلَّفات لم ينته إلينا منها ، فيما نعلم سوى ثلاثة ، هي : هذه « المقامة » التي ننشرها اليوم ، و « مختصر التاريخ » ، و « الإختيارات » . أمّا سائر مؤلَّفاته فقد امتدَّت إليها يد الضياع وأصبحنا لا نملك مِن أمرها أكثر من أسمائها .

وفي ما يأتي ثبتٌ بهذه المؤلَّفات ، وقد رتَّبْناها على السياق الهجائي :

١ ـ الإختيارات : في علم النجوم واختيار أوقات الأعمال والأفعال والحركات للانسان :

جاء في (« الحوادث الجامعة » ص ٤٩٧) : انّ الكازَروني « عمل كتاباً في الإختيارات سلك فيه طريقة ابن حَرّاز في الإختيارات التي عملها لشرف الدين إقبال الشرابي »[١٦] .

٢ ـ تاريخ المعدلين عند قاضي القضاة [سراج الدين] الهنايسي :

ذكره ابن الفوطي (« تلخيص معجم الألقاب » ج٤ : القسم الأول ، ص ٢٢٩ ، ٢٦٦ ، ٦٥١) .

ولاتُعْرَف لهذا الكتاب نسخة مخطوطة في زماننا .

٣ ـ التذييل :

قال عباس العزّاوي : « هذا الكتاب جاء ذيلاً على تاريخ العمراني في الدولة العباسية من أوَّلها الى أيام المستنجد بالله[١٧] . وهو تأليف الشيخ الثقة محمد بن علي بن محمد ابن العمراني ، ابتدأ في الذيل في اول ولاية المستنجد ، وختمه بآخر إمامة المستعصم بالله[١٨] . عثرت على تاريخ العمراني[١٩] ولم أعثر على التذييل . وجاء ذكر الأصل والتذييل في كتابه (مختصر التاريخ) عند الكلام على خلافة الناصر لدين الله . فكان لإشارته قيمتها » .[٢٠]

وأنظر مقدّمة الدكتور مصطفى جواد ، على (« مختصر التاريخ » ص ٢١ ـ ٢٢) .

٤ ـ التنزُّلات[٢١] .

٥ ـ روضة الأريب[٢٢] :

في التاريخ[٢٣] : في سبعة عشر سفراً[٢٤] .

قال الدكتور مصطفى جواد ، في مقدّمته على كتاب (« مختصر التاريخ » ص ١٨ ـ ١٩) : بصدد هذا الكتاب ، مايأتي : « روضة الأريب ، بالراء كما جاء في كشف الظنون ، وتصحّف في أكثر الكتب الأخرى الى (روضة الأديب) بالدال المهملة ... ، وهو كتاب في التاريخ جليل كبير ، لم نعثر إلاّ على نقولٍ منه تدلُّ على جزالة فوائده ... ، وطريقته كانت على حسب استمرار السنين » .

٦ ـ السيرة النبوية[٢٥] :

سمّاها صاحب (« هديّة العارفين » ١ : ٧١٥) بـ « الذروة العليا في سيرة المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم » . ولعلَّ هذه « السيرة » مِن ضائعات الكتب .

٧ ـ كنز[٢٦] الحُسّاب في الحِسَاب :

في مجلّد[٢٧] . ولاتُعرف له نسخة خطّية .

٨ ـ مختصر التاريخ : مِن أوَّل الزمان الى منتهى دولة بني العبّاس :

منه نسخة فريدة ، بخطٍّ قديم ، في خزانة

---

(١٦) عنوان هذا الكتاب « الاختيارات الزمانية للأعمال الكلية » . وقد علمنا أن نسخة الأصل التي كتبت لخزانة الامير اقبال الشرابي . وهي نسخة خزائنية نفيسة ، في مكتبة عثمان فوزي في استانبول .

(١٧) دامت خلافته من ٥٥٥ الى ٥٦٦هـ (١١٦٠ ـ ١١٧٠م) .

(١٨) دامت خلافته من ٦٤٠ الى ٦٥٦هـ (١٢٤٢ ـ ١٢٥٨م) .

(١٩) عنوان هذا التاريخ : « الانباء في تاريخ الخلفاء » . وقد حققه وقدم له : د. قاسم السامرائي (مطبعة بريل ـ ليدن ١٩٧٣ ؛ ٣٦٧ + ١٥ ص) .

(٢٠) (« التعريف بالمؤرخين » ص ١٢٩) .

(٢١) (« ايضاح المكنون » ١ : ٣٢٨) ، (« هدية العارفين » ١ : ٧١٥) .

(٢٢) (« طبقات الشافعية الكبرى » ٦ : ٢٤٢) ، (« الدرر الكامنة » ٣ : ١١٩) .

(٢٣) في (« كشف الظنون » ١ : ٩٢٣) : في التاريخ ، أي تاريخ بغداد .

(٢٤) في (« كشف الظنون » ١ : ٢٨٨ و ٩٢٣) ، و (« هدية العارفين » ١ : ٧١٥) : في سبعة وعشرين مجلدا .

(٢٥) (« الدرر الكامنة » ٣ : ١١٩) ، (« الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » للسخاوي ، ص ٨٩) ، (« كشف الظنون » ٢ : ١٠١٣) .

(٢٦) في (« هدية العارفين » ١ : ٧١٥) ، و (« ايضاح المكنون » ٢ : ٧١٤) : تصحف اسمه الى « وكسر الحساب » . وفي (« معجم المؤلفين » ٧ : ٢٣٢) : كسر ...

(٢٧) (« الدرر الكامنة » ٣ : ١١٩) .

جار الله باستانبول برقم ١٦٢٥ ، كُتبت سنة ٦٦٢هـ ، مكتوب بأولها انّها بخطّ المؤلّف. وهي في ٩٧ ورقة ، بحجم ١٤ × ١٨ سم . وعنها نسخة مصوَّرة في معهد المخطوطات العربية(٢٨) . وأخرى كانت في خزانة عباس العزّاوي ببغداد . أوله بعد البسملة : ذكر مدّة الزمان وما مضى منه . وآخره: وانقضت الدولة العباسية فسبحان مَن لا ينقضي ملكه ولا يزول سلطانه .

وقال عباس العزّاوي فيه : « في سنة ١٩٣٩ ، وقفتُ عليه بخطّ مؤلّفه . كتبه بعد سقوط الخلافة العباسية بنحو سبع سنين . وكنتُ أظنّ انّ آثاره طمست ولم يبق ما يشير الى مكانته التأريخية . وفيه مطالب مهمّة عن الآثار العراقية، وتوضيح لمشاهدات في عمارات خيرية ، وكلام في الأسرة العباسية لا نجدها في غيره . فكان عظيماً في اختصاره وهو صفوة تاريخ العراق ، ومتن متين فيه ، يغني على اختصاره عن مطالعة أسفار . وهو زبدة التصانيف وروح المطالب . وهذا المؤرّخ ممن له أصبع في الإدارة أو علاقة في الدولة ، ويستفاد من صحّة نقله لبصره في شؤونها ، وكتب كما يريد ولم يكتب كما يُراد »(٢٩) .

حقّق هذا الكتاب الجليل وعلّق عليه : الدكتور مصطفى جواد . ولكنه توفّي قبل أن يُطبَع . فنَشَرَتْه وزارة الإعلام . وقد وضع فهارسه وأَشرف على طبعه : سالم الآلوسي : (مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٧٠ ؛ ٤٣٣ ص) .

(٢٨) (« فهرست المخطوطات المصورة » : الجزء الثاني ـ القسم الثاني : لفؤاد سيد ، ص ١٣٤ ؛ القلم ٨٣٢) .

(٢٩) (« التعريف بالمؤرخين » ص ١٢٨ ـ ١٢٩) .

راجع بشأنه ، ما كتبه :

د. قاسم السامرائي : (« مجلّة مجمع اللغة العربية » ٤٨ [دمشق ١٩٧٣] ص ٤١٢ ـ ٤٢٨).

صبحي البصّام : (« مجلّة مجمع اللغة العربية » ٤٩ [دمشق ١٩٧٤] ص ١٦٩ ـ ١٨١).

٩ ـ مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية :

وهي هذه التي ننشرها اليوم . ولم نجد بين المؤرّخين الأقدمين مَن ذكرها .

١٠ـ الملاحة في الفلاحة(٣٠) :

وهو من التصانيف الضائعة .

١١ـ المنظومة الأسدية(٣١) :

في اللغة العربية . نظم فيها رسالة « أسماء الأسد » للصغاني .

١٢ـ النبراس المضيء(٣٢) :

في اللغة .

***

(٣٠) (« الدرر الكامنة » ٣ : ١١٩) ، (« هدية العارفين » ١ : ٧١٥) .

(٣١) (« طبقات الشافعية الكبرى » ٦ : ٢٤٢) ، (« هدية العارفين » ١ : ٧١٥) ، (« تاريخ الأدب العربي في العراق » ١ : ٣٥) .

(٣٢) (« طبقات الشافعية الكبرى » ٦ : ٢٤٢) ، (« الدرر الكامنة » ٣ : ١١٩) ، (« هدية العارفين » ١ : ٧١٥) . وفي (« كشف الظنون » ٢ : ١٩٢٣) : « نبراس المفتي » . وهو وهم . وفي (« الأعلام » للزركلي ، ٥ : ١٥٥) : « في فقه الشافعية » .

[٣٥ أ]

مقامـــة

أنشأها الشيخ العالم العدل ،
ظهير الدين أبو الحسن علي بن محمد بن
محمود بن الكازروني ، تغمده الله برحمته ،
في قواعـــد بغـــداد في الدولـــة العباسيّة

[٣٥ ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

عليه توكلت .

حدّثنا قاضي تبريز ، وهو من ثقات المحدثين وسادات المحدثين ، قال : كنتُ لا أريم[٣٣] عن بلدي المألوف ولو رغبت بالألوف . وكنت ضنيناً أن أفارق بلدة بتربتها نيطت عليّ التمائم . إلاّ انّي كنتُ أسمع من جوّاب الأقطار وطرّاق البلاد والأمصار ، انّ دار السلام هي كعبة الاسلام وحرم الإمام ومعدن الكرام ودار الخلافة ومحلّ الأمن من المخافة . وبها مقرّ الملك وسريره وإمام العصر وأميره ، خليفة[٣٤] اللّه وابن عمّ نبيّه الأواه . تذعن الملوك بالطاعة لسلطانها ، وتتداك[٣٥] على أبوابه لتقبيل أركانها . والعدل بها ممدود الرواق ، والعلم مديد الاطناب في الآفاق . والدين منشور اللواء ، والإسلام محروس الجناب بالخلفاء . وقطّانها أعذب الناس أخلاقاً [٣٦ أ] وأكثرهم حياء واطراقا ، وأثقب العالم بصيرة ، وأعدلهم سيرة ، وأصفاهم سريرة ، وأدمثهم للصديق ، وأحناهم على الصاحب والرفيق . وزاهدهم العلم المشهور ، والقدوة المشار إليه في الأمور . وعوامها السوقة تُغتنم مفاكهتهم وتروق مجالستهم . أخلاقهم عذبة للصاحب ، وخواطرهم من أعجب العجائب . يسبق ادراكهم البرق اللامع ، ويدهش ذكاؤهم الرائي والسامع . قد اعتدل هواؤها ، وطاب فناؤها ، وعذب ماؤها ، ورقت أسحارها ، وورفت[٣٦] أشجارها . فهم في خفض من العيش يتقلبون . « لَهُم دارُ السلامِ عندَ رَبِّهم ، وهو وَلِيُّهُم بما كانوا يَعْمَلُونَ »[٣٧] .

---

(٣٣) المخطوط : لا ارم . والوجه ما في أعلاه .
(٣٤) المخطوط : وفيها خليفة .
(٣٥) المخطوط : وتتباكك . يُقال : تداك عليه القوم بمعنى ازدحموا .
(٣٦) المخطوط : وزفت .
(٣٧) سورة الأنعام . الآية ١٢٦ .

فخطر ببالي في بعض الليالي ، أن ألبس سربالي البالي وأفارق أشبالي ، وأجعل على اللّه اتكالي ، في قطع فيافي البيداء ، ورفض الدعة للحث [٣٦ ب] الى الزوراء[٣٨] . فرأيتُ في المنام قائلاً أسمع نداءه ولا أتحقّق مرآه ، ويملأ سمعي صوته وإنْ كنتُ لا أراه ، يقول : يا عبداللّه « فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّل علىاللّهِ »[٣٩] .

فنهض بي عزمي لإجابة الداعي ، وقعد أطفالي ينتحبون لوداعي ، وأنا أعدّ للرحلة زادي ، وأملأ بالماء ، لبُعْد المسافة ، مزادي[٤٠] . فلمّا اقتعدت راحلتي وأنضيتها في قطع مسافتي ، وافيتها بلدة خالية ، وأمة جالية ، ودمنة حائلة ، ومحنة جاثمة[٤١] ، وقصوراً خاوية ، وعراصا باكية . قد رحل عنها سكانها ، وبان عنها قطّانها ، وتمزّقوا في البلاد ، ونزلوا بكلّ واد . وقصورها المشيدة مهدومة ، ونعماؤها مسلوبة معدومة ، موحشة لفقد قطانها ، باكية بلسان الحال على سكّانها . عظام العظام بالية تسفي عليها الرياح السافية . « فَهَل تَرَى لَهُم مِن باقيةٍ »[٤٢] . فوقفتُ أبكيها وأندب ربوعها ومَن كان فيها .

[٣٧ أ] وأندب أطلالها تارة ... وأبكي على فرقة الظاعنينا
فلو ذهبت مقلة بالبكاء ... لفرط الغرام لكنّا عمينا

وهناك شخص قد بصر بحالي وهو يذري[٤٣] دمعه لسماع ارتجالي . فقلتُ له : ما جلاؤك فقد أعجبني حالك . فقال : إليك عنّي واذهب لسبيلك ودعني . فاني أتمتع بالبكاء وأسح[٤٤] الدمع على هذه الأصداء ، وأقيم مأتم العزاء . فلو رأيتَ من هذه البلدة ما رأيتُ . لأذريت معي الدمع ولأسمع بكاؤك الجمع . فقلت له : حدّثني كأنّي أشاهد ، وصف لي ما كان بها من المشاهد . فقال : يتصدّع قلبك ويطير لسماع ذلك لبّك . وإذا شئت فاتبعني وحدّث عن نفسك ولا تروعني . فأسرعتُ خلفه أقص أثره ، حتّى وقف بي على عبرة ما[٤٥] اعتبره .

---

(٣٨) مِن أسماء بغداد .
(٣٩) سورة آل عِمْران . الآية ١٥٨ .
(٤٠) المزاد : قربة الماء .
(٤١) المخطوط : جائلة .
(٤٢) سورة الحَاقّة . الآية ٧ .
(٤٣) أذرت العين دمعها : صَبَّتْه .
(٤٤) سح الدمع : نزل بغزارة .
(٤٥) المخطوط : من .

فرأيتُ حرم الخلافة مهانا ، بعد أن كان كعبــةوأمانا • فطاف [٣٧ ب] بي ببعض قصوره[٤٦] واعتذر عن الباقي لقصوره ، وقال : يكفيك مــاألمحك وأريك • هــذا رواق[٤٧] عزيز ، الرفيــع البناء ، وهو سرير ملك الخلفاء ، ومحــلّ أنسالسادة الأمراء ، ومهبط الخــول[٤٨] والحشم ، ومقرّ الحور والخدم ، يسرح النظر منه في أنضرمقام ، وترتع العين منه في أبهى خليفة وإمام •

مقــام عليــه للنبوّة هيبــة وفيــه من الركن العتيــق ملامح
يودّ بسيط الجوّ لو انّــه لــه بساط وانّ الشهب فيه طرائح[٤٩]

كانت تبرز منه الأوامر الشريفة الى الديوان بعــلم الخليفــة ، تارة بجزيل الصلات ، وتارة بالمعــروف وإقام الصــلاة ، وتارة بالنهي عــن المنكرات ، وتارة بالقصاص من أهل الجنايات ، وتارة الى الملوك بالتقدمات ، وتارة بالتخويف من التبعات • ترعد فرائص الملوك لورودها ، وينزل بهــا الرعب في صــدورها ، فتقابلها بالامتثــال [٣٨ أ] وامضاء مراسمها في الحال بعد التبرّك بهــا ، وامرارها على نواظرها • طوبى لمن كانت تصل إليــه ، ويا حسرة مَن فاتــه تقبيلها[٥٠] ، وواها لمن[٥١] كان يصل الى هذا المقام أو يتمنّاه أو يبلغ درجة المثول به ، أو يراه • فد تبدّل بعد الأنس بالكآبة ، حتى صار بهذه المثابة يستوقف بلسان حاله ، ويستبكي على تغيّر أحوالــه • فسبحــان مَن لــه الدوام والبقــاء والعظمــة والكبــرياء • « قُــلِ اللهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤتي المُلْكَ مَن تَشَــآءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وتُعِزُّ مَن تَشآءُ وتُذِلُّ مَن تَشَآءُ »[٥٢] •

ثمّ قــال : وهـــذا باب الحُجْــرة[٥٣] الشريفة المشار إليه ، وعنده كانت تقف[٥٤] دابة

---

(٤٦) راجع بشأن قصور دار الخلافة العباســيةببغداد ، ما كتبه : د. مصطفى جواد بعنوان « دار الخلافة العباسية : تعيين موضعها وأشهــرمبانيها » : (« مجلّة المجمع العلمي العراقي » ١٢ [بغداد ١٩٦٥] ص ٩٨ ــ ١١٥) .

(٤٧) مِن أروقة دار الخلافة ببغداد . كان قائماً في أواخر أيام الدولة العباسية ، وبعد انقراضها . راجع : مقالة « عثور الجدود على النقــود » لكوركيس عوّاد : (« مجلّة المجمع العلمي العــربي بدمشق » ٢٠ [١٩٤٥] ص ١٥٤ ــ ١٥٦) . وانظر (« دليل خارطة بغداد » ص ٢١٦ ــ ٢١٩) .

(٤٨) الخول ، محرّكة : جمع خولي . العبيــدوالإماء وغيرهم من الحاشية .

(٤٩) المخطوط : طلايح . والطرائح جَمْع طرحة ، وهي ها هنا بمعنى الطَّيْلَسان .

(٥٠) المخطوط : فضيلتها .

(٥١) المخطوط : وواها عليه من كان .

(٥٢) سورة آل عِمْران . الآية ٢٥ .

(٥٣) راجع (« معجم البلدان » ١ : ٤٤٤ ، طبعــةوستنفلد . ليبسك ١٨٦٦م) .

(٥٤) المخطوط : يقف .

النوبة والمعوّل من الأبواب عليه ، لأنّه باب أمّ الخليفة ، فلذلك فضلها . وعنده كان ينادي بالصلاة لكلّ فريضة افترضها . فلو سمعت ترجيع القراء به من الأذان واختلاف الأصوات [٣٨ ب] بضجيج الألحان ، لأنسيت مطربات القيان . ولو عاينت وقوفهم بهذا المكان يودّون لو صافحوه بالأجفان ، لعلمت موضع هيبته ، ولظهر(٥٥) لك حقيقة حرمته . ولكن أنت تشاهد الآن أصداء بالية وربوعاً خالية .

ثمّ استدبره وتعداه ومضى عنه وخلاه ، وأنا أتبع ظلّه أينما ذهب ، وأقفو(٥٦) أثره لأنظر العجب .

فجنح الى بعض الأماكن ، وقال : وهذه دار الطبل ، ولكن أين الساكن ؟ كانت آهلة بالمبنكمين(٥٧) ، عامرة بالساعاتية لإدراك وقت التأذين . فاذا دخل وقت الصلاة ، ضربت النوبة في جميع الأوقات .

وهذه القصور التي تراها ، والنعمة الظاهر أثرها ، أين مَن بناها ؟ . كانت الجهات(٥٨) بها محمية الجانب الى أن حكم فيها الأجانب ، فاسترقوا كالإماء ، واستهينوا كالعبيد ، بعد الملك والثراء والنعيم والضوضاء والصيتة [٣٩ أ] والعلاء والمنزلة الرفيعة العلياء .

ثمّ هرول قدّامي وأنا أنقل خلفه أقدامي ، حتى خرج من الدار ، وقال قد وقفت على الآثار ،

---

(٥٥) المخطوط : وظهر .

(٥٦) المخطوط : واقفوا .

(٥٧) هم الذين إليهم النظر في البنكامات . والبنكامات آلات يقدّر بها الزمان . وهي أصناف : رملية ، ومائية ، ودورية اي معمولة بدواليب يدير بعضها بعضاً . انظر : (« كشف الظنون » ١ : ٢٥٥ ؛ طبعة استانبول ١٩٤١) .
وراجع في هذا الشأن :
يوسف غنيمة : « صناعات العراق في عهد العباسيين : البنكامات والآلات المتحركة » : (« مجلّة غرفة تجارة بغداد » ٤ [بغداد ١٩٤١] ج ٨ ؛ ص ٥٧٥) .
د. مصطفى جواد : « البنكامات والساعات المائية » : (مجلّة « العلم والحياة » بغداد — آذار ١٩٦٩) ، و (جريدة « الثورة » بغداد ٢٢ — ١٢ — ١٩٦٩ ، ع ٤٠٤ ، ص ٦) .
ولشمس الدين محمد بن عيسى بن أحمد الصوفي ، رسالة تقع في مقدّمة وخمسة ابواب وخاتمة ، عنوانها « الإعلام بشدّ البنكام » ألّفها سنة ٩٤٣هـ = ١٥٣٦م . ذكر فيها طريقة آلة الساعة من الرمل في القارورة . انظر :(« كشف الظنون » ١ : ١٢٧) . ومنها نسخة خطّية في مكتبة الدراسات العليا بكلّية الآداب من جامعة بغداد .

(٥٨) الجهات واحدتها الجهة . وهي كناية عن المرأة السيدة الجليلة القدر . انظر : (« صبح الأعشى » للقلقشندي ٥ : ٥٠٢) ، و (« الألقاب الإسلامية » لحسن الباشا ، ص ٢٤٨) .

فقلت : بالذي حكم بما نحن فيه ! اجعلني ممّن تصطفيه ، فقد أنست بصحبتك نهاري ، ورحضت[٥٩] فكاهتك تعبي وأفكاري • فقال : سمعاً لك وطاعة ، فقد وجب حقّك في هذه الساعة • فمن صحّ قصده إلينا وجب حقّه علينا ، وسأنكفىء بك الى داري ، وأسهمك درهمي وديناري • فشكرتُ له عن صالح ما نواه ، وقطعت أملي عمّن سواه • فلمّا صِرت معه الى داره ، فصُرت[٦٠] بوجهي إليه لاستماع أخباره • قلتُ له : غرضي ، حيث قد فاتني العيان أن أعرف ما كانت عليه بغدان[٦١] ، فابسط لي بالحديث ولا تبق[٦٢] من قديم ولا حديث • فقال : أمّا الدولة الإمامية فمن ينتهي الى وصفها ؟ ، وكيف أبلغ الى حقيقة نعتها ؟• كانت دار الوزراء ينزلها الأمراء ، لأنّها باب الخليفة الظاهر ، وإليها التقدمات لشريف الأوامر • والصدور تختلف إليها ، وتراجع الديوان فيما يعتاص عليها [٣٩ ب] ، وحاجب المجلس بصدد إنفاذ التقدمات وامضاء المراسم وابرام المهمات • والحجّاب على اختلاف طبقاتهم بين يديه ، [والنقباء في أماكنهم إلاّ انّهم أهون عليه • فحجّاب المناطق[٦٣] كالعرائس في صدور المجالس ، أو الأقمار في الليل الدامس ، والقيام قياما لا يزالون ، والنقباء بعدهم في الخدمة يقفون][٦٤] • والمركوب يقف عند ستر الباب الثاني على أجمل هيئة وأحسن معاني • وبعده الدار الوسطى • وبها دست[٦٥] الوزارة في الإيوان • وكاتب السلّة [ونوّاب الديوان وكتّابه على صُفّة وتجاههم عارض الجيوش ومسومها[٦٦] على صُفّة][٦٧] • وبوّاب العرض في ذلك المكان ، كلّ منهم يختصّ بقطر منها ، وله مقام لا يحول عنها • والوزير منها بعد الستر

---

(٥٩) رحضت : غسلت .
(٦٠) مِن صار يصور : بمعنى امال يميل .
(٦١) بغدان لغة في بغداد . وفي (« معجم البلدان » ١ : ٦٧٨) : سبع لغات وردت في اسم بغداد .
(٦٢) المخطوط : تبقي .
(٦٣) المَناطِق ، واحدتها المِنْطَقَة : ما يُشَدّ في الوسط . وعنها يعبّر اهل زماننا بِ « الحِياصة » .
(٦٤) ما بين المربّعين يعتوره غموض فيما نرى .
(٦٥) الدّسْت . جَمْعها : الدُسوت : لفظة معرّبة بمعنى الديوان ، ومجلس الوزارة . أو ما يُهَيّأ لجلوس الخليفة أو الأمير أو الوزير او كبار الناس .
راجع : (« رسوم دار الخلافة » لهلال بن المُحَسِّن الصابىء . حقّقه وعلّق عنيه ونشره : ميخائيل عوّاد . مطبعة العاني ــ بغداد ١٩٦٤ ؛ ص ١٣) ، (« شفاء الغليل » للخفاجي ، ص ٩٧ ؛ طبعة الوهبية ــ مصر ١٢٨٢ هـ) .
(٦٦) التسويم : التعليم ، اي وَضْع العلامات .
(٦٧) ما بين المربّعين ورد في هامش الصفحة .

الثاني تحفّه ولدانه المعوذون بالمثاني • فمن ورد من الصدور وذوي المراتب جلس الى أن يأذن له الحاجب • وإنْ قدم رسول ، تأهّبوا للخروج وجعلوا صدر الموكب مَن يليق بحاله للتسليم عليه حبراً[٦٨] لمرسله وتشريفاً لمنفذه ومحمله ،فيدخل والدعاة بين يديه والجاووشية[٦٩] تصيح بالتطريق[٧٠] ، والجاندارية[٧١] الى جانبيه ،والمماليك في طريقه صفوفاً وعلى الخدمة عكوفا [٤٠ أ] ، فاذا وصل باب النوبي[٧٢] ، عضّدوه وفسحوا له فحطوه ، فصلّى به ركعتين ، وقبّل مرة بعد مرتين ليحصل له بذلك كمال الدخول في طاعة الديوان والتشرّف[٧٣] بالمثول في ذلك المكان • ثمّ يُحمَل الى دار خدمته وتدرّ عليه الإقامة[٧٣أ] من ساعته كذلك ثلاثة أيام • ثمّ يُستدعى للكلام • فاذا نجزت أشغاله وآن ارتحاله ، كُتب له الجواب ، وشُرّف بأفخر الثياب •

وكانت البدرية أحد أبواب الخليفة[٧٤] العلية ، يسكن بها الشرابي أحد خدمه وصاحب[٧٥] الحكم في داره وحرمه ، وخاصّ الخواص وسيّد العام والخاص وزعيم الجيوش والقوّاد ومالك الأمر في البلاد ، وإليه ترجع المماليك والخدم ،وعلى يده تُفَضّ الأموال والنعم • فمنها انّه في

---

(٦٨) يُقال حبره حبرا : سره وابهجه .

(٦٩) الجاووش والجاويش والشاويش : لفظ تركي . جمعه جاوشية وجاويشية . وهم جنود وظيفتهم السير أمام السلطان في مواكبه للنداء وتنبيه المارة . راجع (« معجم الأدباء » ٧ : ١٩٩ ، طبعة مرجليوث) ، و (« السلوك » للمقريزي ، ١ : ٨٧٠ ، الحاشية ٢ ، تحقيق : د. محمد مصطفى زيادة) و (Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes. I, 169.)
وما كتبه الأب أنستاس ماري الكرملي ، في « لغة العرب » ٤ [بغداد ١٩٢٧] ص ٦١١–٦١٢) ، و (« الرتب والألقاب المصرية » لأحمد تيمور . القاهرة ١٩٥٠ ؛ ص ٥٥ – ٥٦) .

(٧٠) طرّق له بتشديد الراء : جعل له طريقاً .

(٧١) الجاندارية : فئة من مماليك السلطان أو الأمير . واللفظة فارسية من : « جان » بمعنى سلاح ، و « دار » بمعنى ممسك . راجع : (« السلوك » للمقريزي ١ : ١٣٣) ، و (« دائرة المعارف الإسلامية » : الترجمة العربية ٦ : ٢٤٧ ؛ مادة « جاندار ») .

(٧٢) باب النوبي : من أبواب دار الخلافة العباسية ببغداد . كان يدعى بباب العتبة أيضاً ، فقد كانت فيه العتبة التي يقبّلها الرسل والأمراء والملوك ورؤساء الحجّاج إذا قدموا بغداد .
أنظر : (« دليل خارطة بغداد » ص ١٥٨) .

(٧٣) المخطوط : والتشريف .

(٧٣ أ) الإقامة وجمعها : الإقامات : يراد بها أنواع المؤن .

(٧٤) لعلّ الأصل : أحد أبواب دار الخليفة ، أو دار الخلافة .

(٧٥) المخطوط : فصاحب .

مقامة
انشاها الشيخ العالم الاجل
ظهير الدين ابو الحسن علي بن محمد بن
محمود الكازروني تغمده الله برحمته
من قواعد بغداد في الدولة العباسية

عنوان المقامـــة في المخطوط

واشرف اوقات حج بيت الله المشهورات وتعيين العبادات
ورفع الاصوات ونصب الرايات من اعظم القربات
فالرجوع الى الله سبحانه في الملمات ما به رفع الدرجات وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ما
فاياك ايها العبد الغافل من الاصرار على المعاصي وحب
الدنيا والاستمتاع والتطلع باحسن الطعام مهلك نعم
ما رايت في البشرى لك ما نويت فعاهدني على
الزهادة والتحلي بنوافل العبادة ودع عنك الاباطيل
والله على ما نقول وكيل ثم اكد من رحمته الميثاق
وعزم على الانطلاق فزودته بما عزم من الصبر وودعته
وعيني بالعبرة ملأى ادري واياك اين سلك ولا اعلم
اهو حي ام هلك ـــــــ المقامة
تمت بخط مصنفها والحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيدنا محمد النبي واله الطيبين الطاهرين وسلامه

الصفحة الأخيرة من المقامة

كلّ عام يجلس للخاصّ والعام ، ويفض من المبار ما يجاوز حدّ الإكثار ، فيشمل بعطائه الداني والقاصي ، ويعمّ بنائله المطيع والعاصي ،

شعر :

يكاد يحكيه صوب الغيث منهمرا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

[٤٠ ب] فيستمر على ذلك أياماً ، يعطي فيها أموالاً جساما ، نيابة عن مولاه ، إذْ هو أجلّ من أن يتولاّه ، إلاّ انّه يشاهد فضّ الأموال من وراء الحجاب ، ويسمع ابتهال المخلصين بالدعاء المجاب ، فاذا انقضت أيام العطاء ، انتصب لتدبير ملك الزوراء مشيراً بالمصالح ، ومنبّهاً على الخير اللائح . وله مركوب يوقف(٧٦) بها الى الليل(٧٧) ، ثمّ يحمل الى مقام الحيل ، تحفّه غلمان كالعقبان ، وتزفّه في مركب من العقيان . وكانت الصدور كالأهلّة لا [بل](٧٨) كالبدور . فصاحب ديوان الزمام(٧٩) هو صدر صدور الإسلام وخالصة

---

(٧٦) المخطوط : يقف .

(٧٧) كذا ورد في النصّ . والظاهر انّ المقصود انّ له محفّة يطوف بها على المصالح .

(٧٨) زيادة اقتضاها المقام .

(٧٩) عُرف أيضاً بـ « الديوان » و « ديوان العزيز » و « ديوان زمام الأزمّة » . لم يكن موجوداً في عهد بني اُميّة . اُنشيء في سنة ١٦٢هـ . والمراد به : الديوان الأعلى المُشْرِف على دواوين الدولة . قال الطبري (في حوادث سنة ١٦٢هـ) : « وفيها وضع المهدي دواوين الأَزمَّة ، وَوَلّى عليها عمر بن بَزيع مولاه ، فولّى عمر بن بَزيع ، النعمانَ بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق » .

وذكر الطبري أيضاً (حوادث سنة ١٦٨هـ) : « وفيها وَلّى المهدي ، عليّ بن يقطين ديوان زمام الأزمّة على عمر بن بزيع . وذكر أحمد بن موسى بن حمزة ، عن أبيه ، قال : أوّل مَن عمل ديوان الزّمام عمر بن بزيع في خلافة المهدي ؛ وذلك انّه لمّا جُمعت له الدواوين ، تفكّر ، فاذا هو لا يضبطها إلاّ بزمام يكون له على كلّ ديوان ، فاتّخذ دواوين الأزمّة ، وولّى كلّ ديوان رجلاً ، فكان واليه على زمام ديوان الخراج اسماعيل بن صُبَيْح ، ولم يكن لبني اُميّة دواوين ازمّة » .

وراجع بشأن هذا الديوان : (« الوزراء والكُتّاب » للجهشياري ، ص ١٦٧ – ١٦٨ ، تحقيق : مصطفى السقا وزملائه . القاهرة ١٩٣٨) ، (« تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » لهلال الصابيء ، ص ١٢٤ ، ١٨٣ ؛ طبعة آمدروز . بيروت ١٩٠٤) ، (« تكملة تاريخ الطبري » لمحمد ابن عبدالملك الهمداني ، ص ٢٠٥ ، الطبعة الثانية – بيروت ١٩٦١ ؛ بتحقيق : البرت يوسف كنعان) ، (« الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السِيَر » لابن الساعي ، ٩ : ١٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٨٠ ، بتحقيق : مصطفى جواد . بغداد ١٩٣٤) .

وانظر أيضاً : (« الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية » : لمحمد ضياء الدين الريس ، ص ٤٢٦ – ٤٢٧ ؛ القاهرة ١٩٦١) .

الإمام وسيّد أصحاب الأقلام ، وصاحب البلاد ، والمؤتمن على الطارف والتلاد . الحاكم في السهل والجبل ، المطاع الأمر ان قال أو فعل ،لا يدرك شأوه أصحاب المراتب ، ولا ينال درجته أرباب المناصب ، لقربه من الخليفة ، ومثوله عندالسدّة الشريفة ، في حالتَي السفر والحضر ، إنْ غاب شخصه عنه أو حضر • يتخصّص بذلك عنهم ، فإن جحدوه فضله ، فانّه تتزلزل لركوبه أرض الزوراء ، وترعد لهيبته فرائص الكبراء ،وتنشر خلفه [٤١ أ] أعلام المشاد ، وتضرب له الطبول في سائر البلاد ، وفي خدمته النظار والصغار والكبار ، والأتراك والأمراء والسادة والعظماء • حتّى انّ الخليفة جلس يوماً عند عوده من البلاد ، والسادة ولده الأجواد ، لينزههم في موكبه ويشاهد ركوبه في منصبه • وكفى بذلك شرفاً ، فآهاً على المُلْك كيف قد عفا •

وأستاذ(٨٠) الدار بصدد مصالحها ، وله منصب شريف بها ، يتولّى أمور الأمراء ، وديوان الأبنية ، وأبواب الخلفاء ، وخزائن السلاح وأمر نوّابها ، ورجال الأبواب وما يتعلّق بها ، وخزانة الفرش للاستعمال ، وإليه في الكلّ المرجع والمآل•

وقاضي القضاة لمصالح المسلمين وتشييد قواعد الدين ، واثبات الحقوق الشرعية والعمل بالشريعة المحمدية ، يسجّل بشهادة المعدّلين(٨١)،ويعقد الأنكحة بين المسلمين • يكتب له تقليد عند ترتبه ، وتفوّض إليه الأمور ليعلي منار الشرع بعزّه [٤١ ب] وعزمته • ومال الأيتام إليه ومعولهم في حفظ أموالهم عليه •

وصاحب المخزن أحد الصدور المنصوص عليه ، وصاحب الرأي المشار اليه ، يتولّى أعمال المخزن ونواحيه ، وتدبير كثير من مصالح الديوان ويليه • فطُوبَى لمن أُهِّل لمقامه ، وشرف بما فوّض إليه في اهتمامه •

والنقيبان ، فأحدهما ينظر في مصالح الطالبيين الأكارم ، والآخر يلي أمر الأسرة(٨٢) من بني هاشم • وكلّ منهما عالي الدرجة والمكان ،عظيم القدر جليل الشأن •

وحاجب الباب هو صاحب سيف الإمام ،المتفرّد بالسياسة في العوام بالعدل في الأحكام •

---

(٨٠) ويُقال فيها استدار واستادار واستادالدار . وهي مركّبة من لفظين فارسيين : أستاذ أو استذ بمعنى « الأخذ » ، ودار بمعنى« المسك » . وهو لقب مَن يتولّى قبض مال الخليفة أو السلطان أو الأمير ، وصرفه . وتمتثل فيه أوامره .

(٨١) هم الذين ثبتت لهم العدالة في الديوان الشرعي .

(٨٢) يقصد الأسرة العبّاسية .

فمَن سرق قطعه ، ومَن انتهك المحرمات ردعه ،ومَن قتل قتله ، واقتصّ للمظلوم ممن ظلمه • وبين يديه النواب والأعيان ، والحجّاب يتقلّدونذلك أجمع ويقتصّون في ملأ ومجمع •

وعارض الجيوش بصدد مصالحهم والعرضفي الديوان لتخير صالحهم ، واعتبار(٨٣) الأسلحة والدواب [٤٢ أ] واصطفاء الأكفاء والشباب •

إلاّ انّ سبحانه وتعالى ، لمّا أرسل عذابه سلبكُلاً منهم عقله وصوابه • فنفذ سهم القضاء ، وانتشرت جناح الحِمام في الفضاء ، فلم تنفعالجُنّة ولا السلاح ولا البواتر ولا الرماح • فوقع الفشل وعمّ الكسل وساء العمل وكثرالزلل ، وبَطَل التدبير وحار الوزير : فنزل بهم العدو حين اختلّوا ، و « ما غُزِي قوم في عُقْردارِهم إلاّ ذَلّوا »(٨٤) •

ولقد كانت الملوك كالأسود الضواري ، أوكالعقبان على ظهور المهاري • والمماليك كالبدور والبُزاة والصقور • والمُلك على سوقه قائم ،ورِواق المملكة رفيع الدعائم • والأيام أعياد وأفراح ، والليالي أعراس ومراح ، ورياض الزمانمتفتّقة النُوّار ، وساعات الأيام مشرقة الأنوار• وشخص العطاء مهزوز الأعطاف ، وسحائب الإنعامغَدِقَة النِطاف • وبروق الآمال ممطرة الأنواء ، وأقطار المواهب عبقة الأرجاء • وأفنان الأفراحخضرة الأغصان ، وأطيار [٤٢ ب] المسارّ خاطبة على منابر الأفنان(٨٥) • ففي كلّ وقت تُضْرَبطبول الهناء على أبواب الأمراء ، وتخفق بوقات السرّاء مؤذنةً بدوام النعماء • فلا وحقّكلا واللّه ، ما نظرت عيني الى أحسن(٨٦) منها بلدةً أبداً • وكيف يمثّل بها أو يقاس ، أويشبّه بالقدم ، الرأس •

وقد كانت تمضي لأهلها الأوقات والأياموالساعات كاملة المسار واللذّات ، ولهم فيها من كلّ الثمرات • والمواسم تجلى في حلي النضارة ،وتلذّ أيامها للنظّارة •

فمنها موسم الحاج ، وهو أعظم مواسمالسنة التي تَكلّ عن وصف حسنه الألسنة ، وتفتح فيه آدُر المضيف لكلّ بائس من الحاجوضعيف • وتضرب على دجلة الحياض والروايا ، ويؤذن بالحجّ في سائر الرعايا • ثمّ يهرع الناسالى الفرجة على التبريز في حُلل الإبريز ، ما بين

---

(٨٣) اعتبر الشيء : اختبره .

(٨٤) من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في« نهج البلاغة » (١ : ٦٤ ، من طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد — في القاهرة) .

(٨٥) في أعلى هذه الكلمة : جمع فَنَن .

(٨٦) المخطوط : بأحسن .

فتى وفتاه ، وشاب قد فُتن بحسنه فتاه • يرتعون في رياض الجانب الغربي ، ما بين ماشٍ أو ممتطٍ صهوة عربي • فلا يزالون كذلك أياماً يمرحــون وحداناً [٤٣ أ] وفئاماً[٨٧] • والسبل تُجلى في المواكب الى الخيام ، وتُزفّ الى منازلها بالعبيد والخدام • فأول ما يَقدِمُهـا العَلَم ، وهــو مَحمَل الخاصّ • وبعده الكُوس[٨٨] ، وجند السفر ، والنوبــة المكّيّة في الأثر ، تتهادى بين الحجّاب والدعاة ، والقرّاء في أحسن الصفات • ثمّ يتوالى في كلّ يوم سبيل بعد سبيل ، ورَحْل كل جهة[٨٩] محمل جميــل ، حتى ينتهي خروج الحاج المجتمعين في الفجاج ، فيُخْلَع على الأمير ويُكَلّل ، ويُنْعَم عليه ثمّ يُحْمَل ، فيخرج من ساعته ويدخل الحاج في طاعته •

فاذا رجعــوا سالمين ، فهــو موســم ثانٍ للمتفرجين ، يُفَض فيه من التشريفــات[٩٠] على الحاشــية والــولاة ، ما يدهش الناظر ويجلــو النواظر • وما منهم إلاّ من قـــد بَخْبَخ[٩١] بسلامة أهله ، مرحبين « بما آتاهمُ اللّــهُ مِن فَضْلِهِ »[٩٢] •

---

(٨٧) الفئام : الجماعة من الناس .

(٨٨) الكُوس : بضمّ أوله ، جمعه الكُوسات . وقد ورد ذكره في كثير من المراجع العربية القديمة. ويؤخذ ممّا جاء فيها انّ له مدلولَيْن :

الأول : الطبــل الذي يُتّخَذ في أيــام الحروب لتنبيه الناس ، وقد يُتّخَذ لغير أوقات الحرب ، كتنبيه النــاس الى بدء الصيام أو نحو ذلك . انظر : (« مقدّمة ابن خلدون » طبعة دار الكتاب اللبنــاني – بيروت ١٩٥٦ ، ص ٤٦٥ – ٤٦٦) ، (« تاج العروس » ٤ [القاهــرة ١٣٠٦هـ] ص ٢٣٦) .

الثاني : الصنوجــات مــن نحــاس شبه الترس الصغير ، يُدَقّ بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص . راجــع : (« صبح الأعشى » ٤ : ٩) .

وقد عقد هلال بن المُحَسِّن الصابىء ، فصلاً بعنــوان « ضَرْب الطَبْل في أوقــات الصلوات » : راجع كتابه (« رســوم دار الخلافة » ص ١٣٦ – ١٣٧) ، وما ذكر من مراجع في حواشيهما .

(٨٩) الجهة : كناية عن المرأة السيّدة الجليلــة القــدر . وقد سبقت الإشارة اليهــا في الحاشية (٥٨) .

(٩٠) التشريفات جَمْع « التشريف » . وقـــد وردت في (« صبح الأعشى » ٤ : ٥٢) بصــورة « التشاريف » ويُراد بها : الخلع والهدايا التي يشرّف بها بعض الناس .

وراجع الفصل الموسوم بـ « خِلَع التقليد والولاية والتشريف والمنادمة » في كتاب (« رسوم دار الخلافة » ص ٩٣ – ٩٩) .

والفصل الذي يليه ، بعنوان « ما يُخْدَم به الخليفة عند التقليد والتشريف بالتكنية واللقب» (ص ١٠٠ – ١٠٣) .

(٩١) بخبخ الرجل قال لــــه : بخٍ بخٍ . وهي تُقال للمدح وإظهار الرضى بالشيء .

(٩٢) سورة آل عمـــران . الآية ١٦٩ و ١٧٩ ، سورة النساء . الآية ٣٦ و ٥٣ .

ومنهـا شهر الصـيام ، المختص بالعبـادةوالقيام ، المفتتح بالصدقات ، المنـوّر الليـالي بالصلوات • ففي أول يوم منه يَفَض على العلماءوالمتصوّفة [٤٣ ب] والنبلاء مِن بِدَر الإنعام وبُدْنِ الأنعام ما يجاوز حدّ الإكثار • ويُغني وقت الإفطار • ثمّ تُفتَح آدُر المضيف للعـوام والفقـراء والأيتـام ، فلا يبقى من لا(٩٣) يشمله الإنعام ، ويحصل له القوت في الصيام • وما من الملوك إلاّ مَن عليه راتب ، وكـذلك الصـدوروأصحاب المراتب ، يُفْطِر على أطباقهم الأماثل ، وأطايب الألوان تصل الى الفقير والسائل • ولياليه مشرقة بالمصابيح ، والمساجـد منـيرة بالصلوات والتراويح • والعوام ملتهية بالملاذ والغناء والفرح الى منتهى وقت العشـاء • ثمّ تُرفـع قنـاديل التسحـير ، وتتناغى شحارير التذكير • وأيامـه كلّها عبادة ، وأوقاته طاعة وزيادة • فاذا بقي من الشهر أربع ليال ، وعاد جديده كالأسمال ، خلـع المخزن تشريفـات الخليفـة على صدور الدولـة الشريفة ، ثمّ بعده الملوك وأرباب المراتب والسادةو ُلده الأطايب ، حتى يصل الإنعام الى الخـاص والعام • فقلّ مَن لا ينال منها نصيباً ، وفي البعيد مَن لا يكون منها قريباً •

ثمّ يتهيّأ الناس للعيد المشهـود والمجمـع المحشود الذي تكِلّ عن حسن رصفه ألْسِنَةُ البلغاء ، وتعجز عن ادراك وصفه عقول الألبـاء ، فلا ينتهي الى نعته [٤٤ أ] قول قائل ، ولا يصل الى مثله الأواخر ولا الأوائل ، ولا رُئي لأحـدمن الملوك ما يناسبه ، ولا حُكي انّ لهم مثله أو ما يقاربه • فيباكر إليه في أحسن زينة ولبـاس ، ويجتمع لرؤية الموكب أكثر الناس • ثمّ يجلس الخليفة في داره ويعرض الموكب بأهله وصغاره • والملوك في أحسن زينة وأَبْهَى حلية ، وأعظـم سكينة • فلا يزال الموكب والعسـاكر تجـري كالسيل في جمع كنجوم الليل ، كذلك ثلاثة أيـام حتى ينقضي منقضاه ، ويصل آخره ومنتهاه ، وقدتكاملت للعالم المسارّ في آناء الليل والنهار •

فإن كان الأضحى نحر الخليفة في أبوابـه ، وكذلك أهل بلده ، رغبـةً في ثوابـه • فيمتار الفقراء ، ويؤجر الأغنياء •

ومنها موسم التُرَب(٩٤) ، وإنيها المنقلب • فيركب الوزير في أرباب الدولة والأمراء والصدور والكبراء ، في موكب مُشَهَّر الى الرصافة ، وهي مدفن ولاة الخلافة • فيجتمعون بها للقراءة والدعاء

---

(٩٣) في المخطوط : فلا يبقى الا مـن يشـمله . والوجه ما في أعلاه .

(٩٤) القبور .

وإهداء الثواب للخلفاء ، كذلك أياماً يُشْـرَق[فيهـا][95] ويُغْـرَب[96] ، وقرّاء المواكب تُشوِّق وتُطْرِب • فاذا كان الليـل اجتمـع المتصوّفة والفقهاء ، وأوقدت الشموع ، وقـرأ القُرّاء ، وشـرع الوعّـاظ في الكلام[٤٤ ب]والاحياء الى آخـر الظلام • فاذا أسفر الصباح وبادر المؤذّن بالفلاح ، فُضَ على المذكورين من الحلواء وأطايب الطعام والغذاء ما يستغرق حـدّ الإكثار ، ويعمّ ذوي الاقتار • على انّ الأيـام كلّها كانت تمضي أفراحاً ومواسم يرتاح إليهـا الناس ارتياحاً • ففي كلّ سبت[97] عيـد جديد وموسـم سعيـد ، يخرج النـاس الى الريـاض والأزاهير لسماع أصوات الشحارير ، والغلمان كالولدان[98] ، والجواري كالحور الحِسان ، ما بين أهيف وأحور وأكحل وأَغْيَد وأعطر[99] •

في البـدر من وجنتـه نُكتـة   وفَتْرة" في العـين من طرفـه
إذا مشى جاذبـه ردفـه   كأنّـه يمشـي الى خلفـه

وطفلة تكامل شبابها ، وطاب عَرفها ، وعذب رضابها ، ترمي عن قِسِيّ الحواجب بسهام الغُنج الصوائب •

شعر :

وتنـال منـك بحدّ مقلتهـا   ما لا تنـال بحـدّها النُصـلُ
واذا نظـرت الى محاسنهـا   فلكلّ موضـعٍ نظـرةٍ نَبْـلُ

والناس في أرغد عيش ، وأطيب زمـان ، وأعدل وقت ، وأصفى أوان •

وأمّا زمان الربيع وأيام الوشي البديـع ،فانّهم كانوا [٤٥ أ] يصطحبـون ويتجمعـون وينثالـون « كأَنَّهـم إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ »[100] • فينزلون الجـواري في رهط مـن

---

(٩٥) زيادة اقتضاها المقام .
(٩٦) أي يحضر وقت الشروق والغروب .
(٩٧) راجـع : ١ – حبيب زيّات : (« أيّـام السبوت في دمشق في عهد العباسيين » : مجلّـة « المشـرق » ٣٦ [بيروت ١٩٣٨] ص ٤١– ٤٦) .
٢ – ميخائيـل عوّاد : (« العطلـة الأسبوعية في الدولة العباسية » : « مجلّة المجمع العلمي العـربي » ١٨ [دمشق ١٩٤٣] ص٥٨) .
(٩٨) يقصد الولدان المخلدين .
(٩٩) كذا . ولعلّها : وأقمر ، ما لونه لون القمر .
(١٠٠) سورة المَعارِج . الآية ٤٢ .

الجواري ، ويدخلون نهر[١٠١] عيسى ، ويباكرون نحو قصده تغليسا[١٠٢] . فيجتمعون بالمُحَوَّل[١٠٣] ، إذْ عليه في الحسن المُعَوَّل . فيخترفون[١٠٤] أشجاره ، ويقطفون ثماره ونوّاره ، ويفترشون رياضه وأزهاره ، وينزلون غيطانه وأنهاره . ثمّ تعزف القيان ، وتصطخب العيدان ، وتصفق الغدران ، وترقص الأغصان ، وتميد الأفنان . وكلّما دسع[١٠٥] الراووق[١٠٦] طاب المشوق ، وكلّما بكى السحاب ضحك الحَبَاب[١٠٧] . وكلّما طرب العُود زمجرت الرعود ، وقد انتظموا في سلك الراحة واجتمعوا للاستراحة . كذلك أياماً لا يطعمون مناماً . إلاّ انّهم انتهكوا المحارم وارتكبوا المآثم ، وأصرّوا على الفجور وسفك الخمور . ولا جرم انّ العرش اهتزّ غضبا ، وسُعِرَت جهنم حصباً[١٠٨] ، وازدادت لهباً ، فأخذهم اللّه تعالى إليه « أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ »[١٠٩] ، « وَلَقَد تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَل مِن مُدَّكِرٍ »[١١٠] . فأين المُلْك الباذخ [٤٥ ب] والشرف الشامخ . ذهبت واللّه الشهوات ، وبقيت التبعات ، وخشعت الأصوات ، وسقيت الرفات من أعظم العظات . فالمرجع الى اللّه تعالى في الملمات ، فانّه « رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ »[١١١] ، « وهو الذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عن عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عن السَّيِّئَاتِ »[١١٢] .

---

(١٠١) نهر كان يروي منطقة بغداد الغربية . عُرف في العصر العباسي بهذا الإسم نسبة الى عيسى بن عليّ عمّ المنصور .

(١٠٢) غَلَّس : قام عند الغَلَس ، وهي ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(١٠٣) المخطوط : بمحول . والمُحَوَّل على ماذكر ياقوت (« معجم البلدان » ٤ : ٤٣٢ ، طبعة وستنفلد) : « بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق والمياه . بينها وبين بغداد فرسخ . وآثارها عند التلول المعروفة اليوم باسم « المضيق » ، على الطريق بين بغداد وأبي غريب على بُعد زهاء ستة كيلومترات من جسر الخرّ . انظر : (« دليل خارطة بغداد » ص ٤٧) .

(١٠٤) اخترف الثمر : جناه .

(١٠٥) دسع الإناء : ملأه .

(١٠٦) الراووق : الكأس ، أو الإناء يروق فيه الشراب .

(١٠٧) الحَبَاب : الفقاقيع التي تعلو الماء والخمر .

(١٠٨) الحصب : ما هُيِّىء للوقود من الحطب .

(١٠٩) سورة القمر . الآية ٤١ .

(١١٠) سورة القمر . الآية ١٤ .

(١١١) سورة غافر . الآية ١٤ .

(١١٢) سورة الشُورَى . الآية ٢٤ .

فما رأيك أيها العبد الصالح ، في الإشتمال على المصالح ، ورفض الدنيا والإنقطاع ، والتطبّع بأحسن الطباع . فقلتُ : نعم ما رأيتَ والبُشرى لك في ما نويتَ . فعاهِدْني على الزهادة والتخلّي لنوافل العبادة . ودع عنك الأباطيل « واللّهُ على ما نَقُولُ وَكيل »[113].

ثمّ أكد بيني وبينه الميثاق وعزم على الإنطلاق فزوّدتُه بما حضر مِن العَيْن[114] ، وودّعتُه وعيني كالعَيْن[115] ، فلا أدري ،وأبيك ، أين سلك ، ولا أعلم أحيٌّ هو أم هلك .

تَمّت المقامة مُنْتَسَخَةً مِن خطّ مصنّفها . والحمد للّه ربّ العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبيّ وآله الطيّبين الطاهرين وسلامُهُ .

---

(١١٣) سورة القَصص . الآية ٢٧ .

(١١٤) العَيْن : النقد المضروب من المعدن ،نحاساً كان أم فضّة أم ذهبا .

(١١٥) العَيْن : ينبوع الماء .